التعريب

لجناب الدكتور ميخائيل انجلي ماريا

التعريب هو نقل الالفاظ الاعجمية الى اللسان العربي والتفوه بها على منهاج العرب . فان كان لها مترادفات عربية تصلح للدلالة عليها من غير ابهام ولا اشكال تُرجمت بها وان لم يكن لها مترادفات او كانت حديثة الوضع مثل البكتيريا والباشلوس نُقلت بلفظها الاعجمي لاسباب سابسطها هنا رجاء ان تكون وسيلةً لسد الخلل الواقع في التعريب في هذه الايام

على اني قبل التقدم الى البسط والايضاح لا ارى بدًّا من تذكير المطالع ان جل المقصود في التعريب الاطلاع على سير الاعاجم وسننهم والوقوف على اعمالهم والاشتراك معهم في درس العلوم العصرية واقتباس المعارف منهم بعد انقطاعها عنا اجيالاً طوالاً . فاذا وقع في التعريب التباس لم يكن ثمَّ سبيل لفهم المعرَّبات وامتنع علينا الارتقاء في سلم العلوم واوصدت دوننا ابواب النجاح

اقول هذا توطئةً لما سأذكرهُ من مسلك بعض المحدثين الآخذين بتعريب بعض الالفاظ العلمية على منهاج لم يُسمع له نظير فيما مرَّ من الدهور ولا يمكن اثباتهُ وقبولهُ في هذه الايام نظرًا لحداثة هذه الالفاظ وكثرتها ولزوم بقائها على صورتها الاصلية خوفًا من ضياع الفائدة وتلاشي الحقيقة

ومن تفقَّد اسفار العلماء الاعاجم وتصفَّح مصنفاتهم علم انهم احدثوا من العلوم والصنائع ما تضيق عن استيفائهِ صفحات الكتب وتقاصر العقول عن الاحاطة بهِ . وتحقق اننا معشر المتكلمين بالعربية ما زلنا قاصرين عن مجاراتهم فيما يوجدونهُ من المكتشفات والمخترعات وانا مضطرون الى تعلم لغاتهم للاطلاع على نواميس الكاينات الطبيعية بل ان درسها واجب لمن اراد النجح والتعمق في معرفة ما وصلوا اليهِ من العلوم بعد تقاعدنا عن مثلها واشتغال البعض منا في مناصبة اهل العلم بنوع لا يؤمل منهُ نفع ولا يرجى فيهِ اصلاح . واذا عرفنا ذلك وتأملنا في حالة الفنون العصرية وما استجد فيها من الاسماء الدالة على الكائنات الطبيعية من اجناس وانواع نباتية ومفردات حيوانية وطبقات جيولوجية وعناصر كيميَّة وغيرها وتوضَّحنا ان هذه الاسماء لا مترادفات لها في لساننا العربي علمنا ان ترجمة الالفاظ العلمية من ظل العجمة الى مقام العروبة ضرب من المحال . وما الفائدة يا ترى من الاعمال بترجمتها بعد اذ لو أبقيناها على صورتها الاصلية هان علينا درس اللغات الغريبة واستسهلنا فهم الالفاظ العلمية الواردة فيها بمجرد اطلاقها . ومن الغريب بعد هذا ان نفرًا قليلاً من قومنا يصرّحون بالنكير على هذا القول ويذهبون في التعريب الى خلاف

ما ذهبت اليه اكابر أولي العلم من قبلهم . وآيات الغرابة شاهدة عليهم فيما يدوّنونه من المقالات في دوريقاتهم و يزعمون انهم أتوا بها بامر جلل

اما الآية الاولى فهي اخذهم على اهل العلم نقل الالفاظ الاعجمية الى اللسان العربي بدعوى قصور مداركهم عن الاحاطة بما فيه من فرائد الكلم . وهو ولا ريب من الدعاوي الباطلة التي لم يتبصر فيها اصحابها حق التبصر . فقد اسلفنا ان كثيرًا من الالفاظ العلمية حديث الوضع فلا يتهيأ لنا تغيير صورته من غير ابهام . ولكي نزيد المسئلة وضوحًا نقول ان اصحاب هذا الرأي لو تصفحوا الكتب وعرفوا ان العلماء قد اثبتوا وجود ما يناهز على ثلاث مئة الف نوع من الحيوان والنبات واضعين لها اسماء جديدة ثم توضّحوا ان هذه الاسماء لا مترادفات لها في اللغة العربية لانها جديدة الوضع لم يقع عندهم رأيهم في الاخذ على اولي النهى فيما ينقلون منها موقع القبول والاستحسان

ولقد قرأت مقالةً لاحد العلماء تحرّى فيها ذكر الفاظ لا يصح ادخالها تحت لواء العلم الحاضر فكثر تعجبي ولا سيما لاني اعلم ان العالم المذكور شديد المشاحة في وجوب نقل الاسماء العلمية الى العربية من غير ان يلحقها تغيير حتى لقد بلغ منه ذلك مبلغًا افضى به الى وضع افعال لا مصادر لها في لغتنا وكنا قد جاريناه في هذه الخطة عالمًا منا ان نقل الالفاظ مما لا مترادفات له في اللسان العربي بالصورة الاعجمية يسهل السبيل لنوال العلم . فلا ارى ما حمله الان الى موالاة الجماعة المنها لكة في تحرير الالسنة من ربقة اللفظ الاعجمي وهي لا تنتحل في ذلك فضلاً ولا فخرًا ولا تتوقع عليه ثناء ولا اجرًا

ولا يخفى انهُ لم يرد في تصانيف العرب ما يشفُّ عن انهم قسموا النباتات والحيوانات الى اجناس وانواع وافراد ووصفوها وصفًا يقوّم فصلاً بين مفرداتها الكثيرة . وجلُّ ما يعلم عنهم من هذا القبيل انهم عرفوا بعض الانواع فشرحوها شرحًا اجماليًا غير كاف للاستدلال عليها كلها في هذه الايام . ولربما سموها باسماء مأخوذة من كلام العامة فلا يمكن الاعتماد عليها لاختلافها باختلاف البلدان . فقد يتفق ان النوع الواحد يدعى في بلد بغير اسمهِ المعروف بهِ عند اهل البلد الآخر كما هو الحال بين عامتنا لهذا الوقت . ولذلك كان ابدال اسماء النباتات والحيوانات العلمية بغيرها مما لا ثقة في وضعهِ مأخذًا لا يؤمن فيهِ من العثور ومزلة القدم . وبعد هذا كلهِ فان النباتات والحيوانات المعروفة لعصرنا كثيرة تضيق عن استيفائها المجلدات الضخمة كما قدمناهُ فأنّى يتأتى لاصحاب العزائم ان يجدوا اسماء عربية لهذه المحييات . وما الحاجة يا ترى الى ابدال الاسماء النباتية العلمية المصطلح عليها عند كل اهل الفن باسماء لا ضابط بضبطها ولا رابط يربطها مثل الحريظ والذحيان والكماش والكرّد والفياشي والدهامين والكرامة والاعطاني

واللصف والقرذة بعد اذ لو ابقيناها على صورتها المألوفة عند جلة العلماء لاكتفينا مؤونة الاشكال والالتباس واحتذينا مثلك العلم ورفعنا العوائق التي تمنع طلابه من النجاح . اقول هذا وفي ظني ان العالم المشار اليه لم يخير هذه الاسماء الاّ مجاراةً لبعض المعربين الذين يزعمون ان مثل هذه الالفاظ تبرئ اللغة من الخلل الذي اقروا به حاسبين انهم سيسدونه مع تراخي الايام

الآية الثانية هي ذهاب بعض المعربين في التعريب الى خلاف ما كانت العرب تذهب اليه . فاننا نعلم ان علماءهم كانوا ينقلون بعض الاسماء الى اللغة العربية بصورتها الاعجمية كما يعلم من تعريبهم للترنجان والباذنجان والقنطريون والبرسيا وشان والدوسنطاريا والسرسام والبرسام ونحو ذلك من اسماء النبات والامراض ماخوذةً من الفارسي او اليوناني ولم يحشوا ان يبقوا اللغة تحت ربقة اللفظ الاعجمي . ولم اكن اعلم قبل الان ان احداً ينسبهم الى قلة الادراك في البحث عما في اللسان العربي من فرائد الكلم . هذا فضلاً عن ان هذا المذهب يخالف مسلك العلماء والفقهاء في مصطلحاتهم الجارية عليها السنتهم في سائر الازمنة والعصور على اختلاف اجناسهم وتباين لغاتهم ومسلك علمائنا وكتابنا ان كتبوا في العلم او في السياسة او التجارة . ألا ترى ان الكيماويين يقولون فصفات وسليكات وبروتوكربنات وفلوسليكات والطبيعيين يقولون تلغراف وتلفون وفوتوفون وفوتوغراف والنباتيون يقولون سبلات وبتلات والتجار يقولون فاتوره وكمباله ورجال الحرب يقولون رفولفر وبطرية ولا اوم عليهم ولا تثريب فاضرنا لو اخذنا باخذهم وجنحنا الى الاشتراك معهم في هذه التسمية التي تقرب الالفة بين العلماء وتمهد السبيل للسعي وراء المعارف واستطلاع اسرار الكون . ام بلغ من ادعاء البعض ان استأثروا باللغة فنزعوا الى وضع الالفاظ العربية بدون ان يستشيروا احداً من علمائنا الاعلام

على اني ابشر هؤلاء المتمولين في وضع الاسماء الجديدة ان صنيعهم هذا لم يقع عند اكابر اولي العلم وجلتهم موقع القبول والاستحسان كما زعموا وما زالت النفوس تأبى شيوع المصطلحات التي تخيروها عوضاً عن الاسماء العلمية المتفق عليها عند من عرفوا العلم حق معرفته . وستريننا الايام حبوط اعمالهم ولو ادعوا انها خدمة وطنية لا يتوقعون عليها ثناء ولا اجراً . وكيف ينجح المسعى اذا كان واهي القوائم ركيك الدعائم

الاية الثالثة هي تسمية بعض الكائنات الطبيعية قبل معرفة العلم الذي يبحث عنها . وهذا ولا ريب اغرب شيء ورد في مقالات بعض المعربين لانهم عدلوا به عن منهاج التعريب الى مقام الوضع . اذ لو شاؤا تعريب الاسماء الاعجمية الموضوعة لمثل هذه الكائنات لتوجب عليهم ايجاد اسماء مترادفة لها معنى في العربية ولكنهم لم يفعلوا ذلك بل عدوا تنوسهم في صف

الواضعين . اما وجه الغرابة فيهِ فهو ان صنيعهم هذا يخالف ما نعلمهُ من شروط وضع الاسماء للذوات الطبيعية فان ما وصل الينا من اخبار العلماء يثبتنا ان تسمية هذه الكائنات في كل فن منوطة باهل ذلك الفن بحيث لا تكاد ترى عالمًا نزع لوضع اسم لكائن ما الا ويكون بارعًا في الفن الذي يبحث فيهِ ولذلك تبقى تسمية النباتات محفوظةً لعلماء النبات وتسمية الحيوانات محفوظة لعلماء الحيوان وهذا يجري في سائر العلوم . ولم نسمع ان اللغوي يضع اسماء النبات والباحث اسماء الحيوان . والغالب الان ان الذي يكتشف شيئًا جديدًا يضع لهُ اسمًا جديدًا يميزهُ عن المسميات المعروفة . واذا كان الحال كذلك فما رايكم يا اولي العلم في اسماء وضعت لكائنات طبيعية ولم ينظر فيها الى شروط الوضع وانما وضعت لمجرد تحرير الالسنة من ربقة اللفظ الاعجمي وهل بعد هذا من حاكم اثر الحق وترضى العدل والنصفة ينكر علينا قولنا بوجوب رفض هذه الاسماء التي لم تبنَ على أساس علمي

واني على علمي بان هذه المقالة ستقع عند بعض المعربين موقع الكفر باتهم البينات لا أرى بدًّا من التصريح بان جل المقصود في اثبات المقالات في الجرائد العلمية احقاق الحق وابطال الباطل ولذلك توجب حرمة العلم على الجرائد ادراج الرسائل برمتها ولو كان فيها شيء من الاعتراض على كلام اصحابها فاذا سمحتها كان المانع من يخافون ان يُعد انتقاد كلامهم انتقاصًا وتحقيرًا والتعقيب على اقوالهم كفرًا او تكفيرًا وبهذا القدر كفاية لذوي الالباب

(١) الجدري في بيروت

لجناب الدكتور نقولا افندي غر

ليس الغرض من هذه النبذة الكلام في الجدري واعراضهِ وخصائصهِ الطبية لان ذلك موضح بالكفاية في المطوّلات . وانما غرضي ان انلو على مسامعكم تقريرًا وجيزًا عن حوادث الجدري الذي فشا في مدينة بيروت في هذه الاثناء مبينًا فيهِ بعض النتائج المهمة التي اشغلت كثيرين من الكتاب في اوربا واميركا في هذه الايام

قد تقرر في عقول العامة ان للجدري مدة مخصوصة لا بدَّ لهُ ان يجوزها وان لا فائدة من التطبيب فيهِ لان الطبيب لا يقدر ان يقصر مدة المرض ولا ان يعجل الشفاء . غير عالمين ان اعظم الخطر ليس من الجدري نفسهِ بل من الاختلاطات الكثيرة التي تخالطهُ . فان المصابين بالجدري يشفى اكثرهم

(١) تليت في المجمع العلمي الشرقي في جلسة كانون الثاني سنة ١٨٨٥